فلم يغضب فقيل له في ذلك فقال الغضب مقام تحرر عثرته فيه ورحب الغضب وقال محمود الوراق

سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب وإن عظمت منه علي الجرائم
فما الناس إلا واحد من ثلاثة شريف ومشروف ومثل مقاوم
فأما الذي فوقي فأعرف قدره وأتبع فيه الحق والحق لازم
وأما الذي دوني فإن قال صنت عن إجابته عرضي وإن لام لائم
وأما الذي مثلي فإن زل أو هفا تفضلت إن الفضل بالحلم حاكم

بيان القدر الذي يجوز به الانتصار والتشفي من الكلام اعلم أن كل ظلم صدر من شخص فلا يجوز مقابلته بمثله فلا تجوز مقابلة الغيبة بالغيبة ولا مقابلة التجسس بتجسس ولا مقابلة السب بالسب وكذلك سائر المعاصي وإنما القصاص والغرم على قدر ما ورد الشرع به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن امرؤ عيرك بما فيك فلا تعيره بما فيه وقال صلى الله عليه وسلم المستبان شيطانان يتهاتران ويتكاذبان وشتم رجل أبا بكر الصديق رضي الله عنه وهو ساكت فلما ابتدأ يرد عليه قام النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر رضي الله عنه إنك كنت ساكتا لما شتمني فلما تكلمت قمت قال لأن الملك كان يرد عنك فلما تكلمت ذهب الملك وجاء الشيطان فلم أكن لأجلس في موضع فيه الشيطان وقال قوم تجوز المقابلة بما لا كذب فيه وإنما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مقابلة التعيير بمثله نهي تنزيه والأفضل تركه ولكنه لا يعصي بفعله والذي يرخص فيه أن يقول من أنت وهل أنت إلا من بني فلان كما قال سعد لابن مسعود وهل أنت إلا من بني هذيل فقال ابن مسعود وهل أنت إلا من بني أمية ومثل قوله يا أحمق قال مطرف كل الناس أحمق فيما بينه وبين ربه إلا أن بعض الناس أقل حمقا من بعض وكذا قوله يا جاهل إذ ليس من أحد إلا وفيه جهل فقد آذاه بما ليس فيه كذب وكذا قوله يا سيئ الخلق يا صفيق الوجه يا ثلاب الأعراض وكان ذلك فيه وكذا قوله ما أحوجني أن تغني بما فعلت وجزاك الله وانتقم منه فأما النميمة والغيبة والكذب وسب الوالدين فحرام بالاتفاق لما روي أنه كان بين خالد بن الوليد وسعد كلام فذكر رجل خالدا عند سعد فقال سعد مه إن ما بيننا لم يبلغ ديننا يعني أن يأثم بعضنا في بعض فلم يسمع السوء فكيف يقوله والدليل على جواز ليس بكل قبيح ولا صادق ما روي عن عائشة رضي الله عنها أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أرسلن إليه فاطمة فقالت يا رسول الله إن أزواجك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة

والنبي

19

والنبي صلى الله عليه وسلم نائم فقال يا بنية أتحبين ما أحب قالت نعم فرجعت إليهن فأخبرتهن بذلك فقلن ما أغنيت عنا شيئا فأرسلن زينب بنت جحش قالت وهي التي كانت تساميني في الحب فجاءت فقالت بنت أبي بكر وبنت أبي بكر فما زالت تذكرني وأنا ساكتة أنتظر أن يأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن لي فسببتها حتى جف لساني فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلا إنها ابنة أبي بكر يعني أنك لا تقاومينها في الكلام وقولها سببتها ليس المراد به الفحش بل هو الجواب عن كلامها بالحق ومقابلتها بالصدق وقال عليه السلام المستبان ما قالا فعلى البادي حتى يعتدي المظلوم فأثبت للمظلوم انتصارا إلى أن يعتدي فهذا القدر هو الذي أباحه هؤلاء وهو رخصة في الإيذاء جزاء على إيذائه السابق ولا يبعد الرخصة في هذا القدر ولكن الأفضل تركه فإنه يجره إلى ما وراءه ولا يمكنه الاقتصار على قدر الحق فيه والسكوت عن أصل الجواب لعله أيسر من الشروع في الجواب والوقوف على حد الشرع فيه ولكن من الناس من لا يقدر على ضبط نفسه في فورة الغضب ولكن يعود سريعا ومنهم من يكف نفسه في الابتداء ولكن يحقد على الدوام والناس في الغضب أربعة فبعضهم كالحلفاء سريع الوقود سريع الخمود وبعضهم كالغضا بطيء الوقود بطيء الخمود وبعضهم بطيء الوقود سريع الخمود وهو الأحمد ما لم ينته إلى فتور الحمية والغيرة وبعضهم سريع الوقود بطيء الخمود وهذا هو شرهم وفي الخبر المؤمن سريع الغضب سريع الرضا فهذه بتلك وقال الشافعي رضي الله عنه من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضي فلم يرض فهو شيطان وقال أبو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا إن بني آدم خلقوا على طبقات شتى فمنهم بطيء الغضب سريع الفيء ومنهم سريع الغضب سريع الفيء فتلك بتلك ومنهم سريع الغضب بطيء الفيء ألا وإن خيرهم البطيء الغضب السريع الفيء وشرهم السريع الغضب البطيء الفيء ولما كان الغضب يهيج ويؤثر في كل إنسان وجب على السلطان أن لا يعاقب أحدا في حال غضبه عليه لأنه ربما يتعدى

Copyright © King Saud University